بيّض الله وجهك

نسمع ونقول هذه العبارة كلما قام أحدهم بفعل يستحق الإشادة ؛ والمدح ؛ والثناء ؛ أوقال من الأقوال الجميلة التي أدت دورا اجتماعيا مهما ؛وهذا الاستعمال من العادات العربية الأصيلة المحببة إلى النفوس ، وهو أسلوب يستخدمه العرب خاصة دون غيرهم لتميزهم بتقدير من يستحقون التقدير ؛ وهي مرادفة لكلمة شكرا الشائعة الاستعمال على ألسنة الناس في كل أصقاع الأرض .

ولكن استخدام (بيض الله وجهك)أكثر تأثيراً في نفس المستمع لجمال دلالتها وقوة تأثيرها ؛ ويعود ذلك لتركيبة الجملة وبلاغتها ولاسيما وأن اللفظة نفسها وردت في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ فَأَمَّاْ الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوْاْ الْعَذَابَ بِمَاْ كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ)[1] ، وقوله تعالى : (وَأَمَّاْ الَّذِيْنَ ابْيَضَتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةٍ مِنَ الله هُمْ فِيْهَاْ خَاْلِدُوْنَ)[2].

ومن هذا يظهر لنا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللغة العربية والقرآن الكريم ولا غرابة في ذلك فقد أنزل الله القرآن بلغة قريش إكراما لنبينا محمد صلى اللهٍ عليه وسلم ؛ وهي أفصح لغات العرب حينذاك وأكثرها انتشارا بين القبائل العربية من خلال رحلتي الشتاء والصيف المشهورة التي تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : (لِإِيْلَاْفِ قُرَيْشٍ إِيْلَاْفِهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاْءِ وَالْصَّيْفِ)[3].

---

(١) سورة آل عمران ١٠٦.
(٢) (٢) سورة آل عمران ايه ١٠٧.
(٣) سورة قريش

نعود ونقول : ما أحسن الكلمات الجميلةِ وأشد تأثيرهاِ الإيجابي على النفس البشرية إذ أن الإنسان صغيرا كان أو كبيرا ذكرا أو أنثى في أمس الحاجة إلى الكلمة الطيبة التي ترفع المعنويات وتُعلي الهمم وهي من خلق الإسلام لفظا ومعنىً ؛ وهي في الوقت نفسه تُعد صدقة كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة بقوله : (والكلمة الطيبة صدقة) متفق عليه.